الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الأدب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص: لسانيات عامة

ظاهرة التضمين في النحو العربي

- نماذج من صحيح البخاري (الجزء الأول) -

- دراسة نحوية بلاغية -

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية و آدابها:

إشراف الأستاذ (ة):

من إعداد الطالب:

- حكيمة طايل
- صالح قاسمي

السنة الجامعية

2018/2017

شكر و تقدير

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين

سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين :

عملا بقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ

لَأَزِيدَنَّكُمْ . . . ﴾ [إبراهيم : 7]

نشكر الله على نعمه التي لا تقدر و لا تحصى و منها توفيقه تعالى على

إتمام هذا العمل ثم نتقدم بجزيل الشكر و الامتنان و خالص العرفان و

التقدير إلى الأستاذة المؤطرة " **حكيمة طايل** " التي شرفتنا بقبولها

الإشراف على هذه المذكرة و على دعمها و توجيهاتها القيمة فجزاها الله

خير الجزاء .

إهداء

إلي الغائبة التي لا تعود "سهام" ...

وإلي كل من والدي الكريمين ...

إلي أخواتي ...

إلي أستاذتي الموقرة "طايل ح" ...

إلي أصدقائي ...

وكل من ساهم في مساعدتي من قريب أو من بعيد

المقدمة

مقدمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات سبحانه لا إله إلا هو، نحمد ونشكره ونشد أنه لا إله إلا هو سبحانه وتعالى.

ونشهد أن سيدنا محمد ﷺ عبد ورسوله، أما بعد أقدم لسيادتكم اليوم هذا البحث الذي يتحدث عن "التضمين" تحت عنوان: "ظاهرة التضمين في النحو العربي".

فالتضمين ظاهرة تناولها النحاة، وكذلك اللغويون والبلاغيون ... كل أخذ منه بطرق وعالجه بأسلوب.

وهذا البحث هو محاولة بسيطة لتقديم مفهوم التضمين ولتحقيق الغاية المرجوة سطرت الفصل الأول تحت عنوان "التضمين وقواعد النحو" حيث احتوى أربع مطالب، تناول المطلب الأول مفهومه لغة واصطلاحا، والثاني أنواع والثالث بين القياس والسماع والمطلب الرابع آراء المحدثين في التضمين، أما الفصل الثاني فجاء بعنوان: "التضمين في الحديث الشريف" والذي احتوى على مطلبين، الأول: الاستشهاد بالحديث النبوي في النحو، والثاني نماذج من صحيح البخاري وهو تطبيق للفصل الأول.

ولعل معالجتي لهذا الموضوع بالتحديد وانتقائي له دون غيره، لم يكن محض صدفة، بل كانت لدي أسباب دفعتني لاختياره والمتمثلة فيما يلي:

– صعوبة التحصل على المراجع المتخصصة، فمثلا وجود مصادر مهمة للنحاة القدامى مع غياب تفسير تام لها.

– كون الموضوع واسعا ومتشعبا.

– قابلية الموضوع للبحث.

الفصل الأول

. الفصل الأول: التضمين وقواعد النحو العربي

1- المطلب الأول: مفهوم التضمين لغة واصطلاحا

1-1- التضمين لغة

1-2- التضمين اصطلاحا

1-2-1-عند النحويين

1-2-2-عند البلاغيين

2- المطلب الثاني: أنواع التضمين

2-1- التضمين البديعي

2-2- التضمين البياني

2-3- التضمين العروضي

2-4- التضمين النحوي

- المطلب الثالث: التضمين بين السماع والقياس

- المطلب الرابع: آراء المحدثين في التضمين

I. الفصل الأول: التضمين وقواعد النحو العربي.

1- المطلب الأول: مفهوم التضمين لغة واصطلاحا.

1.1: التضمين لغة:

ورد في الكتب والمعاجم العربية القديمة "التضمين" بعدة معان وصيغ مختلفة منها: الكفيل، التغريم، الاشتمال الزمانة، الإبداع.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "ض.م.ن": "ضَمِن الشيء وبه ضمنًا وضمانًا: كفل به وضمَّنهُ إياه: كفله، ابن الأعرابي: فلان ضامنٌ وضمينٌ وسامِنٌ وَسَمِينٌ ونَاضِرٌ ونَضِيرٌ وكافلٌ وكفيلٌ"[1] هنا حمل معنى الكفالة، وفي الحديث إشارة عن ذلك:

الحديث: ﴿من مات في سبيل الله فهو ضامن على الله أن يدخله الجنة أي ذو ضمان على الله﴾. [2]

لأن من يخرج من بيته محاربًا أو مسالمًا في الجهاد أو العلم في سبيل الله ورسوله مثواه الجنة، وهو في ذلك ضامن أي كافل على الله عز زوجل.

ونجد معنى آخر للتضمين في قول ابن منظور: "ضمِن الشيء" الشيء أودعه إياه، كما تودع الوعاء المتاع، والميت القبر، وكل شيء جعلته، في وعاء فقد ضمنته إياه".[3]

---

[1]- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي، لسان العرب، مادة "ض.م.ن"، المجلد التاسع، دار صادر بيروت، طبعة رابعة، 2005، ص64.

[2]- المصدر نفسه، ص64.

[3]- المصدر نفسه، ص64.

قال ابن الرقاع يصف ناقة حاملا:

أَوْكَتْ عَلَيْهِ مُصِيفًا مِنْ عَوَاهِنِهَا كما تضَمَّنَ كَسْحُ الحُرّة الحَبَلا [1]

واستعمل لفظ تضمين في هذا البيت بمعنى الإبداع، وقد صور الشاعر صورة بلاغية معبرة عن الناقة الحامل فضمنها في المرأة أثناء حملها.

وأيضا جاء: "ضَمِنَ بالكسر، ضَمَنًا كمَرِض وزمن، فهو ضمن أي مبتلى".[2]

"والضمَّانة: الزّمانة."[3]

وجاء في القاموس المحيط الفيروزآبادي نفس تعريف ابن منظور، إضافة إلى ذلك قال: "والمُضَمَّن من الشعر: ما ضمَّنته بيتًا، المُضَمّنُ من البيت: ما لا يتم معناه إلا بالذي يليه، وضمن الكتاب بالكسر: طيَّةُ وتضْمَّنهُ: اشتمل عليه."[4]

وهنا تطرق القاموس المحيط إل التضمين في الشعر، وكذلك نجده بمعنى الاشتمال.

كما ورد في متن اللغة للشيخ أحمد رضا، نجده يذكر نفس أقوال سابقيه، إضافة إلى ذلك يقول: "ضَمَنٌ ضَمْنًا فلان: ابتلي في جسده من مرض أو كبر".[5]

والمقصود هنا بضَمَنٌ هو المرض والبلاء، والجمع ضمنى كسر على وزن فعلى وإن كانت، إنما يكسر بها المفعول نحو قتلى وأسرى.

---

[1]– ابن الرقاع، عدي العاملي، ديوان بن الرقاع العاملي، شرح: حسين محمد نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1990، ص28.

[2]– ابن منظور مصدر سابق، ص64.

[3]– المصدر نفسه، ص64.

[4]– الفيروزأبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، حرف الضاد، دار الحديث، القاهرة، 2005، ص982.

[5]– أحمد رضا، متن اللغة، مادة ضمن، المجلد الثالث، مكتبة الحياة، 1958، ص566.

وأيضا وردت مادة "ض.م.ن" في الوافي معجم الوسيط نجده يذكر نفس أقوال سابقيه، إضافة إلى ذلك يقول: "التضمين عيب من عيوب القافية وهو أن يتعلق البيت بما بعدها".[1]

ومن خلال التعاريف السابقة لمادة "ض.م.ن" نستنتج أن العلماء لم يختلفوا في آرائهم حول مفهوم التضمين، بدليل أنهم اتفقوا على صيغ متشابهة، وهذا ما رأيناه في أقوال كل معجم، إلا في فروقات طفيفة. مثل: ذكر الجمع للتضمين في متن اللغة يذكر ضمنى جمع ضمنٌ، كذلك ذكر الجانب الآخر للتضمين في الشعر أنه عيب من عيوب القافية.

2.1: التضمين اصطلاحا:

1.2.1: عند النحويين:

لعل أول من بد إلى تعريف التضمين من النحاة هو ابن هشم بقوله: "قد يشربون لفظا معنى لفظ فيعطونه حكمه ويسمى ذلك تضمينا".[2]

فالتضمين عند ابن هشام هو إشراب أو إعطاء لفظ معنى لفظ آخر، وتكون الأحكام نفسها، كأن يضمن الفعل اللازم معنى الفعل المتعدي نحو قوله تعالى: ﴿...وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تَكْفُرُوه...﴾.[3]

وهنا ضمن معنى: "تحرموه" فعدي إلى الاثنين لا إلى واحد.

---

[1]- عبد الله البستاني، الوافي معجم الوسيط اللغة العربية، مادة ضمن، مكتبة لبنان، 1990، ص266.

[2]- ابن هشام الانصاري جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1991، ص791.

[3]- سورة آل عمران، الآية 115.

وكذلك قوله تعالى: ﴿...وَلَا تَعزِمُوا عُقْدَة النِكَاح...﴾[1]

فضمن هنا معنى: "تنووه" فعدي بنفسه لا بعلى.

"وفائدة التضمين أن تؤدي الكلمة مؤد كلمتين". [2] مثل: بيت تجمع على أبيات وبيوت، وقد خصصت "أبيات" جمعا لبيت الشعر و"البيوت" جمعا لبيت المسكن.

كما ورد التضمين في كتاب البرهان في القرآن الكريم للزركشي حيث يقول:" وهو إعطاء الشيء معنى الشيء، وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف، أما في الأسماء: فهو يضمن اسما معنى اسم لإفادة معنى اسمين جميعا، كقوله تعالى:﴿حقيقٌعلي ألاّ أقول على الله إلاّ الحق﴾ [3]، وضمن حقيق معنى حريص ليفيد أنه محقوق يقول الحق وحريص عليه.

وأما الأفعال فأن تضمن فعلا معنى فعل آخر، ويكون فيه معنى الفعلين جميعا". [4]

وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرف فيأتي متعديا بحرف ليس من عادته التعدي به، فيحتاج إما إلى تأويله أو تأويل الفعل ليصبح التعدي به. كقوله تعالى:﴿وعينا يشرب بها عبد الله﴾. [5]فضمّن "يشرب" معنى "يروي" لأنه يتعدى بالباء، فلذلك دخلت الباء، وإلا فـ"يشرب" يتعدى بنفسه فأريد باللفظ الشرب والري معا فجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ واحد.

---

[1]– سورة البقرة، الآية 235.

[2]– ان هشام الانصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص791.

[3]– سورة الأعراف، الآية 105.

[4]– الزركشي أبو عبد الله بدر الدين، البرهان في القرآن الكريم، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الإحياء، 1957، ص338.

[5]– سورة الانسان، الآية 06.

ويقول سعد الدين التفتازاني [1]: "حقيقة التضمين أن يقصد بالفعل معناه الحقيقي مع فعل آخر يناسبه، ثم يقول: الفعل المذكور المستعمل في معناه الحقيقي مع حذف الحال مأخوذة من الفعل الآخر. بمعونة القرينة اللفظية".[2]

ومثال ذلك: أحمد إليك فلانا، معناه أحمده منهيا إليك حمده والقاعدة في التضمين أن يراد الفعلان معا قصدا وتبعا لأن أحدهما مذكور بذكر صلته، والآن ذكر الصلة غير لازم للتضمين كما إذا ضمن اللازم معنى المتعدي.

2.2.2: التضمين عند البلاغيين:

يقول جار الله الزمخشري عن التضمين: "أنهم يضمنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه، ويستعملونه استعماله مع إرادة معنى المتضمن قال: والغرض في لتضمين إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى" [3] ألا ترى كيف رجع معنى:﴿ ولا تعد عيناك عنهم﴾ [4] إلى قوله: ولا تقتحمهم عيناك متجاوزين إلى غيرهم. "ولا تأكلوا أموالكم" [5] أي ولا تضموها إليها آكلين.

[1]– التفتازاني: عالم مسلم وفقيه متكلم وأصولي نحوي ألف كتبا كثيرة تدل على علو كعبه وغزير علمه أهمها كتاب "ارشاد الهادي" وهو كتاب في النحو.

[2]– أحمد حسن حامد، التضمين في العربية، دار الشروق، 2001، ص6.

[3]– السيوطي جلال الدين، الأشباه والنظائر ج 1، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، لبنان، 2009، ص111.

[4]– سورة الكهف، الآية 28.

[5]– سورة النساء، الآية 02.

أما في كتاب الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني التضمين:" أن تضمن الشعر شيئا من الشعر مع التنبيه إن لم يكن مشهورا كقول بعض المتأخرين".[1]

ومثال ذلك قول الحريري:

"على أني سأنشد عند بيعي "أضاعوني وأي فتى أضاعوا"

والمصراع الأخير قيل للأعرجي، وتمام البيت

ليَومِ كَرِيهةٍ وسَدادِ ثَغْرِ.[2]

كما ورد في كتاب الجامع في علوم البلاغة على أنه:" أن يضّمن الشاعر كلامه بيتا أو بعض من شعر غيره".[3]

فالخلاف بين الاقتباس والتضمين أن الأول: الأخذ من القرآن والحديث، بينما التضمين هو الأخذ ن الشعر والنثر المشهورين، ويضع الشاعر ما ضمنه من كلام غيره ضمن هلالين صغيرين حتى لا يتهم بالسرقة.

كقول الصاحب بن عباد:

"إذا ضاق صدري وخفت العِدَا تمثّلت بيتا بحالي يليق

فبـالله أبْلـــغ ما أرتـــــجي وبالله أدفع ما لا أطيق"[4]

[1]– الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، اعتنى به: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، لبنان، 2009، ص411.

[2]– المصدر نفسه، ص411.

[3]– محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة، دار العزة والكرامة، 2013، ص206.

[4]– المرجع نفسه، ص206.

وجاء في كتاب علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع:" هو جعل المتكلم الذي سبق لمعنى من المدح أو غيره متضمنا معنى آخر"[1]

كقوله ابن المعتز في وصف نبات يسمى الخيري:

"فقد نقص العاشقون ما صنع الـ هجر بألوانهم على ورقه" [2]

كما ورد في كتاب جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لـ: السيد أحمد الهاشمي تحت عنوان الإدماج والذي يوقل: "هو أن يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر لم يصرح به".[3]

كقول المتنبي:

"أقلّبُ فيه أجْفَاني كأنّني أعدّ بها الدهر الذنوب" [4]

وهنا ساق الشاعر الكلام لبيان طول الليل وأدمج الشكوى في وصف الليل بالطول.

ومن خلال التعاريف السابقة نستنتج أن التضمين اصطلاحا اشتمل على كل أنواع الكلم من أسماء وأفعال وحروف.

أما التضمين بمعناه اللغوي يحيل إلى الاشتمال الأمر الذي هو أساس في التضمين الاصطلاحي الذي يقود إلى إشراب المعنى لمعنى آخر.

---

[1]- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والبديع، المكتبة العصرية، 2009، ص290.

[2]- المرجع نفسه، ص290.

[3]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان، ضبط وتدقيق د. يوسف الصميلي، سنة 2008، ص205.

[4]- أبو الطيب المتنبي، أحمد بن الحسين بن حسن، ديوان المتنبي، دار بيروت، 1983، ص.

2: المطلب الثاني: أنواع التضمين:

1.2: التضمين البديعي:

أخذ التضمين في علم البديع مغموما مغايرا عن مفهومه في علم البيان ومن أقدم من ذكر التضمين في هذا المجال نجد ابن المعتز تـ" 269 هـ"، ولكن دون أن يعرفه، وهذا ما يظهر في المثال التالي:

"عــوذ لما بت ضيفا له أقراصـــــه مني بياسين

فبت والأرض فراشي وقد غنت فقا نبك مصاريني" [1]

فقوله فقفا نبك مأخوذة من مطلع معلقة امرئ القيس حيث يقول امرئ القيس في معلقته:

"فقفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلي بسقط اللوى بين الدخول فحومل" [2]

ومن خلال المثال نستطيع اكتشاف المقصود، حيث يقصد هـ أخذ شاعر من شاعر آخر بيتا أو دونه وتضمينه في شعر، ومن ذلك قول الأخطل:

"ولقد سما للخرمي فلم يقل بعد الوغى لكن تضايق مقدمي" [3]

[1]– ابن المعتز أبو العباس عبد الله، كتاب البديع شرحه عرفان مطرحي، مؤسسة الكتب الثقافية، طبعة الأولى، 2012، ص82.

[2]– الشنقيطي أحمد أمين، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، مكتبة المعارف، بيروت، طبعة أولى، 2005، ص59.

[3]– ابن المعتز أبو العباس عبد الله، مصدر سابق، ص82.

والذي أخذه من قول عنترة:

"إذ يتّقُون بي الأسنّة لم أضم عنها ولكنّي تضايق مُقدمي" [1]

كذلك راي الثعالبي ا يختلف عن رأي ابن المعتز في التضمين البديعي، فنجد أمثلة كثيرة أوردها في هذا السياق نحو: "قول أبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي:[2]

واشتدت في داري وفيما أرى بها أمن أم أوفى دمنة لم تكلم" [3]

مأخوذة من مطلع معلقة زهير بن أبي سلمى والذي يقول:

"أ من أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم" [4]

اتسع نطاق التضمين، الأمر الذي زاد اهتمام النقاد به حيث كان الداعي إلى تحديده هو الخوف من أن يتلبس بالسرقة الأدبية.

ومن ثم نجد تعريف ابن رشيق يقول: " التضمين هو قصدك إلى البيت من لشعر أو القسيم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كالمتمثل".[5]

فالتضمين عند رشيق يعني: القصد.

---

[1]–الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنترة قدم هوامشه: محمد طراد، دار الكتاب العربي، طبعة أولى، 1992، ص182.

[2]– الخوارزمي يكنى بابي بكر وهو من الأئمة الكتاب، وأحد شعراء العلماء وهو صاحب "الرسائل" المعروفة برسائل الخوارزمي وله "ديوان شعر" وهو غير الخوارزمي "محمد بن موسى" عالم الرياضيات.

[3]– أحمد حسن حامد، مرجع سابق، ص18.

[4]– حجر عاصي، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، دار الفكر العربي، بيروت، طبعة ثانية، 1998، ص105.

[5]– ابن رشيق القيرواني أبو علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، حققه محمد محي الدين عيد الحميد، دار الجيل، طبعة الخامسة، 1981، ص84.

أما ابن أثير في كتابه امثل السائر فقد جمع بين التضمين والاقتباس تحت مفهوم واحد هو التضمين، وسمي الأخذ من القرآن والحديث تضمينا، ووصفه بأنه تضمين حسن.

ومن ذلك قول ابن الرومي:

"لئن أخطأت في مدحيـ ك ما أخطأت في منعي

لقد أنزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع". [1]

والشاهد في قوله: "بواد غير ذي زرع" مقتبس من الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾.[2]

وفي القرن الثامن هجري نجد ثلاثة من كبار العلماء قد عرضوا إلى التضمين وهم: الجرجاني والنويري[3] والقزويني.

أما الجرجاني فقد عرفه بقوله: "تضمين الشاعر شعره من شعر غيره، فإن كان المأخوذ بيتا أو أكثر سمي استعانة وإن كان مصرعا فما دونه سمي إبداعا".[4]

أما النويري فقد مع التضمين والاقتباس تحت عنوان التضمين، على ما فعل ابن الأثير.

[1]– أنطون نعيم، ديوان بن الرومي، المجلد 4، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1998، ص 344.

[2]– سورة إبراهيم، الآية37.

[3]– النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الله مؤرخ مصري عاش في عصر الدلولة المملوكية أشهر أعماله كتاب "نهاية الأرب في فنون الأدب".

[4]– أحمد حسن حامد، مرجع سابق، ص19.

أما الخطيب القزويني فقد صار في فلك أولئك النفر من العلماء الين قصروا التضمين عل أخذ الشاعر من شاعر آخر.

2.2: التضمين البياني:

ورد التضمين في قسمين رئيسين من أقسام البلاغة العربية هما البيان والبديع، وقد أخذ في كل منهما معنى خاص.

حيث يعد الرماني (386هـ) من أوائل من تعرض للتضمين البياني إذ جعله بابا من أبواب البلاغة وعرفه بقوله:" تضمين الكلام هو حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفة يدل عليه الكلام دلالة الاخبار والآخر ما يدل عليه دلالة القياس"[1]

فالأول كذكرك الشيء بأنه محدث فهذا يدل على المحدث دلالة الأخبار، والتضمين في الصنفين جميعا، إلا أنه على الوجه الذي بيننا، وكذلك سبيل مكسور ومنكسر، وساقط ومسقط.

"وأما التضمين الذي يدل عليه دلالة القياس فهو ايجاز في كلام الله عز وجل خاصة، لأنه تعالى لا يذهب عليه وجه من وجوه الدلالة وليس كذلك سبيل غيره من المتكلمين بتلك العبارة، لأنه قد تذهب إليه دلالتها من جهة القياس ولا يخرجه عن أن يكون قد قصد بها إلا بأنه عما وضعت له في اللغة العربية، من غير أن يلحقه فساد العبارة، وكل آية لا تخلو من التضمين لم يذكر باسم أو صفة، فمن ذلك "بسم

[1]– الرماني . الخطابي . الجرجاني . ثلاث رسائل في اعجاز القرآن تحقيق محمد خلف الله أحمد ومحمد عرفان زغلول سلام، دار المعارف، مصر، طبعة الثالثة، 1976، ص102.

الله الرحمن الرحيم" فقد تضمن التعليم لاستنتاج الأمور على التبرك به والتعظيم لله بذكره وأنه أدب من آداب الدين، وأنه إقرار بالعبودية"[1]

ويتضح من خلال كلم الرماني في كتابه النكت في الإعجاز القرآني على أن التضمين أمران:

الأول: أن صيغة المفعول يمكن أن تتضمن معنى صيغة اسم فاعل نحو: مكسور ومنكسر

الثاني: أن الآية القرآنية تتضمن معاني أخرى كما في قوله تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾[2] وقد ذكر سابقا لما فيه من تبرك وتعظيم لله.

التضمين باب من أبواب البيان في مجاز الحذف، أي حذف الحال ومثال ذلك الحمد على الهداية في الآية:﴿ولتكبروا الله على ما هداكم﴾ [3] فتضمن حذف المعنى الأصلي وهو نهاية الحمد إلى الله عز وجل.

وكان الزمخشري من أوائل الذين قالوا بالتضمين البياني في كشافه فقال في الآية السابقة:" وعدوا معنى التكبير بحرف الاستعلاء ليكون مضمن معنى الحمد، كأنه قيل: لتكبر الله حامدين على ما هداكم".[4]

---

[1]– الرماني . الخطابي . الجرجاني ،مصدر سابق، ص102.

[2]– سورة الفاتحة، الآية 1.

[3]– سورة البقرة، الآية 185.

[4]– عبد الجبار التوامة، التعدية والتضمين في الافعال العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، طبعة الثالثة، 1994، ص100.

ويرى البيانيون أن الفعل يحمل معنيين الأول مذكور: كل على معنى وضعي، والآخر: مقد محذوف الذي تصاحبه قرينة لفظية وهذا ما سمي تضمينا وهذا مذهب الزمخشري.

حيث يعلق الأستاذ أحمد الأسكندري [1] عن الزمخشري بأن المعنى المتضمن تابع من التوابع الفعل المذكور المحذوف المقدر.

كما يضيف في تعليقه على النحويين أنهم يغلون" فيجعلون المحذوف أصلا والفعل تابعا على التقدير أنه حال"[2] ومثال ذلك قول المتنبي:

"على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام مكارم" [3]

وهنا حرف الجر "على" يتضمن دلالة "الباء".

ومن خلال ما تطرقنا إليه في هذا النوع من أنواع التضمين يمكننا أن نسجل جملة النتائج أو الحقائق والمتمثلة في:

-الاتفاق على أن المعنى العام للتضمين هو إشراب لفظ معنى لفظ آخر.

-إن للتضمين فائدتين: الأولى: تخص المعنى والتي عني بها علماء البلاغة، والثانية: تخص التركيب والتي عني بها علماء النحو.

-إن التضمين البياني لا بد من تقدير الحال مأخوذة من الفعل الآخر ليناسب الفعل المذكور.

---

[1]- أحمد الاسكندري: شاعر ولد في الإسكندرية التحق بمدرسة العلوم بالقاهرة، فتخرج منها، اشتغل مدرسا ثم ناظرا كان عضوا بالمجمع اللغوي أهم مؤلفاته "تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي".

[2]- عبد الجبار التوامة، مرجع سابق، ص101.

[3]- أبو الطيب المتنبي أحسن بن الحسين، ديوان المتنبي، دار بيروت، سنة 1983،ص385.

3.2: التضمين العروضي:

يأخذ التضمين في علم العروض منحنى مخالفا عن علمي البيان والبديع، فهو على ما يقول الجوهري في كتابه الصحاح: "المضمن من البيت ما لا يتم معناه إلا بالذي يليه".[1]

وعرفه أيضا ابن رشيق بقوله: "والتضمين أن تتعلق القافية أو لفظ مما قبلها بما بعدها"[2] مثل له بقول النابغة:

وهم وردوا الجفار على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ، إني

شهدت لهم مواطن صادقات أتيتـــهم بود الصـــدر مني [3]

كما يرى: "كلما كانت اللفظة متعلقة بالبيت الثاني بعيدة عن القافية كانت أسهل عيبا من التضمين "[4]

يقول الأزهري:" المضمن من البت ما لا يتم معنى قوافيه إلا بالبيت الذي يليه".[5]

وقال ابن منظور:"والمضمن من البيت ما لايتم معناه إلا بالذي يليه".[6]

---

[1]– الجوهري أبو إسماعيل بن حماد، الصحاح "حرف الضاد" راجعه أحسن محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة، سنة 2009، ص685.

[2]– ابن رشيق، مصدر سابق، ص89.

[3]– عباس عبد الستار، ديوان النابغة الذبياني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1996، ص138.

[4]– ابن رشيق، مصدر سابق، ص.

[5]– الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة تحقيق عبد السلام هارون، دار المصرية للتأليف، سنة 1967.

[6]– ابن منظور، مصدر سابق، ص65.

والملاحظ عدم وجود خلاف بين علماء النقد والعروض حول مفهوم التضمين العروضي، ولكن الخلاف وقع بينهم حول ما إذا كان التضمين بالمفهوم السابق عيبا أو لا.

والحاصل أن أغلبية النقاد القدماء يرونه عيبا، غير أن هناك وجهة نظر مخالفة لرأي الأغلبية والتي تزعمها الأخفش وانتصر لها ابن الجني من بعده إذ يرى الأخفش أن التضمين العروضي بالمفهوم السابق لا يعد عيبا، فعلق ابن الجني على رأي الأخفش قائلا: "هذا الذي رواه أبو الحسن من أن التضمين ليس يعيب مذهب العرب وتستجيزه، ولم يعب فيه مذهبهم من وجهتين: أحدهما السماع والآخر القياس".[1]

أما السماع فكثرة ما يرد عنهم من التضمين، وأما القياس فلأن العرب وضعت الشعر وضعا دلت على جواز التضمين من القدماء في أن التضمين ليس عيبا لأن مبنى القصيدة عند المحدثين كما هو معروف قائم على الوحدة الموضوعية لا على وحدة البيت كما كان يرى العرب.

يتضح من خلال ما عرض من النصوص السابقة أن التضمين في الشعر لا يعد عيبا، وهو يدلك قد قيس عندهم على لغة العرب وهذا رأي بعض القدماء، وقد شاركهم المحدثون الرأي، لأن تركيب القصيدة يقع على مقام الوحدة الموضوعية.

[1]– محمد الأمين المؤدب، معالم وعوالم في البلاغة العربية "النص الشعري القديم"، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، سنة 2014، ص185.

4.2: التضمين النحوي:

قرر النحاة أن التضمين واقع في اللغة، وأنه ركن من أركان التعليل لبعض المسائل النحوية.

حيث عرفه ابن الجني في كتابه الخصائص بقوله: " اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى الفعل آخر، وكان أحدهما بالحرف والآخر بآخر، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الفعل فجيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه".[1] وذلك كقوله تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرث إلى نسائكم﴾ [2] وأنت لا تقول رفثت إلى المرأة، وإنما تقول رفثت بها أو معها، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، وكتب تعدي أفضيت بإلى كقولك أفضيت إلى المرأة، جئت بإلى مع الرفث إيذانا وإشعارا أنه بمعناه، كما صححوا عور وحول لما في معنى أعمر وأحول، كما جاءوا بالمصدر فأجروه على غير فعله لما كان في معناه نحول قوله:

"وإن شئتم تعاودنا عوادا"

لم كان التعاود أن يعاود بعضهم بعضا"[3]

وقد عرفه ابن هشام بقوله: "قد يشربون لفظا معنى لفظ آخر فيعطونه حكمه ويسمى لك تضمينا".[4]

---

[1]- أحمد حمد محسن الجبوري، موسوعة الأساليب الايجاز في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، سنة 1971، ص111، 112.

[2]- سورة البقرة، الآية 187.

[3]- السيوطي جلال الدين، مصدر سابق، ص113.

[4]- ابن هشام الانصاري، مصدر سابق، ص791.

كما عرفه مجمع اللغة العربية بالقاهرة التضمين:

"التضمين ن يؤدي فعل أو ما في معنه مؤدى فعل آخر في معناه فيعطي حكمه في التعدية واللزوم".[1]

ومنه نستطيع أن نحدد التضمين بأنه إشراب كلمة معنى أخرى، فتؤدي وظيفتها في التركيب، وهو مفهوم يمكن أن يكون ضربا من التوسع في اللغة، فإن أدى حرف معنى حرف آخر فهو تضمين، وإن اشرب الاسم معنى الحرف وأدى وظيفته في التركيب فهو تضمين، فباب التضمين واسع في اللغة الأمر الذي جعل ابن جني يقول: ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به، ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتابا ضخما، وقد عرفت طريقه فإذا مر بك شيء منه فتقلبه وأنس به، فإنه فصل من العربية لطيف".[2]

وقد عرف التضمين النحوي اختلاف بين العلماء، أ قياسي هو أم سماعي؟ إذ أن فريق منهم قال بقياسيته وهم الأكثرون وفريقا قال بسماعه.

وللوقوف على حقيقة الخلاف بين البيانين والنحويين في تعريف التضمين، يرى أهل البيان أن التضمين صنف من أصناف الحذف.

[1]– صلاح عبد الفتاح الخالدي، اعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، عمان، سنة 2000، ص158.

[2]–محمد نور الدين المنجد، اتساع الدلالة في الخطاب القرآني، دار الفكر، دمشق، سنة 2010، ص380.

ويرى النحاة أنه إشراب لفظ معنى لفز فيعطي حكمه من التعدي واللزوم وفائدته تؤدي الكلمة مؤدى الكلمتين.

المطلب الثالث: التضمين بين السماع والقياس:

ارتبط الخلاف في كون التضمين قياسيا أو سماعيا بالمسألة التضمين أحقيقة هو مجازا، فمن رأى أن التضمين مجاز جعله سماعيا ومن جعله من الحقيقة قال أنه قياسي.

والفريق الذي يرى أن التضمين سماعي، وقد عبر عن هذا التوجه، السيوطي حيث قال: "التضمين لا ينقاس ولا ينبغي أن يجعل صلا حتى لا يكثر" [1] ومال إلى هذا الرأي كثير من المحدثين كانت حجتهم أنهم يخشون أن يحدث في اللغة فسادا واضطرابا في معاني الأفعال إذ أباحوه للناس.

حيث استند القائلون بأن التضمين سماعي إلى الأمور التالية:

1- أن التضمين مجاز والمجاز عندهم سماعي

2- إن التضمين قليل، وهذا يعني أنه سماعي، حتى قيل" لا يتجاوز مائتي كلمة". [2]

أما الفريق الذي يرى التضمين حقيقة، والذي يرى عدم التوسع فيه حتى لا يؤدي إلى فوضى ويصبح وسيلة للتلاعب بالألفاظ ويرى قياسية التضمين يعلل ذلك بكثرة، وورد

[1]- السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة ، طبعة الأولى، سنة 1992 م، ص480.

[2]- زيد عمر عبد الله، أسلوب التضمين وأثره في التفسير، مجلة الشريعة والدراسات الكويت، سنة 2002، ص28.

التضمين في اللغة من ذلك قول ابن الجني عن التضمين: "ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتابا ضخما".[1]

كما يقول الأب نستاس الكرملي [2] معللا قياسية التضمين لكثرة وقوعه في الكلام، يعمل التضمين بنوع عام لوروده في كثير من الآيات القرآنية وفي الشعر القديم والمخضرم والإسلامي، بشرط ألا يقع في التضمين لبس في التعبير ولا إخلال بالمعنى".[3]

ولو نظرنا إلى التضمين البياني سنجده قياسيا بالإجماع، والتضمين النحوي لا يختلف عنه كثيرا.

ومن العلماء من تذبذبت في حكمه من القياس والسماع ومنهم الأستاذ أحمد الاسكندري حيث يعترض على بعض الأفعال بحروف لا يتعدى بها على بعض الشعراء والكتاب تعدية الأفعال بحروف لا يتعدى بها فيقول:" فإذا قلنا بترجيح قياسية التضمين فإنما نقصد بهذا توجيه، مثل: هؤلاء النقاد، إلى أشياء غابت عنهم، ونسير في الوقت ذاته على الكتاب والشعراء مجال القول والكتابة فتريده الثروة اللغوية بتعدد الأساليب وصوره".[4]

ثم يكمل حديثه بعد ذلك لنجده يحد من استعمال التضمين وهو بذلك يميل لمن يقول بسماعية التضمين فيقول: "وإنما هو باب واسع يتعلق بجمع الأفعال في اللغة العربية

---

[1]– ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص ج2 تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العملة، سنة 2006، ص310.

[2]– انستاني الكرملي، بطرس جبرائيل يوسف عواد، رجل دين مسيحي ولغوي عراقي، كان يدعو للتصحيح اللغوي والحفاظ على اللغة العربية أهم مؤلفاته "أغلاط اللغويين الأقدمين".

[3]– عباس حسن، النحو الوافي ج2، دار المعارف، مصر، طبعة الثالثة، سنة 1975، ص589.

[4]– المرجع نفسه، ص590.

ولكننا لا نبيح التضمين على إطلاقه، لأن هذا يجر الفوضى والفساد في اللغة ولهذا يشترط له شروط خاصة".[1]

والملاحظ أن الأستاذ الاسكندري يتأرجح بين قياسية التضمين وسماعيته، وإنما أكد أننا يجب ألا نطلقه، وإنما نضع ضوابط لاستخدامه.

حيث يرد عليه الأستاذ حسن والي، والذي ينادي بالقول بالتضمين في الكتابة ويؤيده:" وأما القول بأن التضمين بفتح باب الخطأ والفساد في اللغة فهذا صحيح، ولكن علاج هذا أن يتعلم الناس قواعد لغتهم إلى تعصيمهم من الوقع في الخطأ، فكما أن الإغفال والاشتقاق والتصريف، يجر إلى الخطأ فيهما، كذلك يجر إهمال قواعد التضمين وضوابطه إلى الخطأ في الأسلوب".[2]

ثم يذكر الفائدة من القول بقياسية التضمين والعمل به فقال:"وفتح باب التضمين يسهل اللغة على الناس أما القول بسماعيته فهو التضييق والحجز".[3]

ورأي عباس حسن مثل رأي المجمع بحيث يقول: "فإذا رأى المجم أن انتقاء ذلك يكون يقصر الاستعمال المتضمن على العارفين باللغة ودقائقها فإني أوافق عليه، وإذا رأى المجمع أن يرجئ سبب الكلام في التضمين، فله ما يرى".[4]

وفي الأخير تمثل قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة في قياسية التضمين ويشترط في التضمين ثلاثة شروط:

---

[1]- عباس حسن، مرجع سابق ، ص590.

[2]- المرجع نفسه ، ص591.

[3]- المرجع نفسه، ص591.

[4]- المرجع نفسه، ص591.

"1- تحقق المناسبة بين الفعلين

2- وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، يؤمن معها اللبس

3- ملائمة التضمين للذوق العربي".[1]

حيث استخلص المجمع شروطه من كلام العلماء النحو والبلاغة وهي شروط المجاز نفسها.

فالشرط الأول والثاني مفهومان ومتفق عليهما، ولكن حصل جدال على شرط الثالث، فكن التساؤل: فيما يحد الذوق العربي البلاغي؟ فكانت الإجابة:" وضعت الكلمة الذوق البلاغي العربي، اتقاء لحذلقة بعض الناس، والذين خرجوا على قواعد اللغة وأساليبها، فأصبح كلامهم الرطانة، فإذا جاءنا واحد من هؤلاء وقال هذا ذوقي الخاص، قلنا له أنك تخالف الذوق العربي الذي لا يزال ثابتا بحكم الفطرة والسليقة في البلاد العربية والذي يجري على قواعد اللغة والبلاغة ولا ينفر منها".[2]

وقرار المجمع اللغوي هو مأخوذ به حيث القول بقياسية التضمين يخرجنا من التقوقع داخل قالب واحد قديم، ويدعون إلى صياغة الأساليب الجديدة والعبارات البليغة بما يرضاه الذوق ويستسيغه.

[1]- عباس حسن، مرجع سابق ، ص594.

[2]- المرجع نفسه، ص592.

4. المطلب الرابع: آراء المحدثين في التضمين:

ظهر التضمين كبقي المصطلحات اللغوية والنحوية على الخصوص، ولكن في بعض العلماء جعلوه مشكلة تعاني منها العربية، والنحو والبلاغة عموما.

حيث انقسم المحدثون إلى قسمين:

1. **القسم الأول:** لم يعارض على هذا المصطلح وأدرك أنه واقع في اللغة العربية لا محالة بأنه هدف وغرض.

2. **القسم الثاني:** أنكر وجوده إذ أي ليس له أي جدوى واضحة.

أصحاب القسم الأول: وهم الذين قاموا جاهدين للبحث عن مفهومه وبيان وظيفته والتي تخدم اللغة والبلاغة معا.

حيث قال الدسوقي:" قوله يشربون لفظا معنى لفظ، وهذا ظاهر في تغاير المعنيين فلا يشمل" [1] مثل "وقد أحسن بي" أي لطف فإن اللطف والإحسان واحد.

ويرى الشيخ محمد الخضر حسين [2] الذي بحث فيه وتوصل إلى نتيجة النحو على اعتبار التضمين عرض وقرينة وشرط، كما تحدث عن شروط التضمين قائلا: "وللتضمين شرط هو وجود مناسبة بين الفعلين وكثره وروده في الكلام النثور والمنظوم تدل على أنه اصبح من المفتوحة في وجه كل ناطق بالعربية". [3]

[1]– عباس حسن، مرجع سابق، ص567.

[2]– محمد الخضر حسين، عالم دين جزائري، تولى مشيخة الأزهر، وأنشأ أول مجلة عربية في تونس "السعادة العظمى".

[3]– أحمد حسن حامد، مرجع سابق، ص84.

ولعل أكثر من قال بالتضمين الشيخ حسين والي، والذي دعا إلى فتح باب التضمين أمام الباحثين والكتاب في بحثه الذي قدمه إلى المجمع اللغة العربة بالقاهرة فيقول: "والتضمين مبحث ذو شأن في العربية وللعلماء في تخريجه طرق مختلفة".[1]

أما صلاح الدين الزعبلاوي[2] فقد جاء رأيه أكثر اعتدالا إذ يقول: إن الأمر في هذا الباب أن يحمل فعل المجاز بشروطه المصححة لاستعمال أو التضمين بمراعاة حده وتحقيق غرضه، ولا بد في كل ذلك من انعدام الفكر واعمال الروية ليخلص الرأي من كل شائبة ويصفو من كدر أو معابة.

كما يعد محمد نديم فاضل من أكثر المتحمسين لأسلوب التضمين إذ يقول:" والتضمين من أنزه الفصول في العربية"، فإذا تأملته عرفت منه وبه ما لحروف المعاني من أسرار يكشفها لك ويظهر فيها مزية...

...ترى الحرف مع فعل أو مشتق لم يألفه، فيوحشك الحرف ويبقى الفعل قلقا، فإذا حملته على التضمين تمكن الفعل وآنسك الحرف"[3]

ومن خلال أقوال أصحاب القسم الأول نستنتج مجموعة من نقاط أهمها:

1. التضمين لم يأت هكذا بل له هدف وغرض ولهذا فالطرق أصبحت مفتوحة أمامه.

[1]– عباس حسن، مرجع سابق، ص209.

[2]– صلاح الدين الزعبلاوي، أديب سوري، وأشتهر كتاب في الثلاثينيات من هذا القرن كان عضو في جمعية البحوث والدراسات أهم مؤلفاته "أخطاؤنا في الصحف والدواوين".

[3]– محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، المجلد الأول، دار الزمان، طبعة الأولى، سنة 2005، ص10.

2. أن الناطق بالعربية يصب مراعاته باعتبار أن التضمين لا تزيد على ما في كلامه، وهذا يعني أنه يسمو نحو تقدم العربية وتصورها.

ثم أخذ البحث في التضمين مأخذا رسميا لأنه غرض بالقاهرة على المجمع اللغوي فأجازوه أكثر أعضائه واتخذوا بشأنه القرار التالي: "التضمين أن يؤدي فعل أو ما في معناه، فيعطي حكمه في التعدي واللزوم".[1]

2. أصحاب القسم الثاني: وذلك من خلال توضيح وجهات نظر عدد من الباحثين المحدثين منهم عبد الله العلايلي [2] الذي يرى أن التعدي واللزوم ظاهرة من ظواهر قلق العربية وعدم استقرارها فيقول: "لما غمض على علماء العربية وجه تعدية بعض الألفاظ ولزومها احتالوا بضروب من الحيلة حتى يستوي في ملحظ مع ما يبدو من الاختلاف، وكذلك انتهى بهم الاجهاد العقلي والتفكير الطويل إلى ما دعوه بالتضمين النحوي، وهو بدون شك افتراض قدرة النحوي ليعلل هذه الظاهرة الغامضة ودائما كان الافتراض سنة الشرح والتفسير".[3]

والملاحظ أم العلايلي برأيه هذا لم يوجه النقد لأسلوب التضمين فقط بل ينال بذلك من الأساليب الأصلية في العربية فهو يشكك في المورث اللغوي الذي تناقلته الأجيال، أما النحاة فقد أقروا أسلوب التضمين عندما انتهت بهم ملاحظاتهم أم هناك لفاظا في العربية أكثر تعديها على نمط معين.

---

[1]– أحمد حسن حامد، مرجع سابق، ص85.

[2]– عبد الله العلايلي، لغوي وأديب موسوعي وفقيه مجدد لبناني، لقب بفرقد الضاد، أهم مؤلفاته "أدباء وحشاشون" و "مقدمة لدرس لغة العرب".

[3]– عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب،المطبعة العصرية، سنة 2003، ص244.

أما الدكتور إبراهيم السامرائي فقد تعرض للتضمين في كتابه فقه اللغة المقارن إذ وعد في معرض حديثه عن التضمين في النحو: أن يحدد مفهومه ويضبطه ثم يقرر بعد ذلك أحقية هو أم مجاز؟ ثم أ قياسي هو أم سماعي؟

حيث انتقد التضمين البياني عند الزمخسري، ويعلق على تفسيره للتضمين في قوله تعالى: ﴿ولا تعد عيناك عنهم﴾ [1]، فيرى أن حقيقة التضمين عنده قائمة على أساس ضعيف، وإذ كيف يجوز أن يتضمن الفعل في جملة واحدة معنيين، كما عيب على القدماء في وقوعهم بشبكة الأسر التفكير المنطقي في بحث التضمين، أما المحدثين في رأيه ونقصد أعضاء المجمع اللغوي في القاهرة" لم يدرسوا التضمين دراسة أسلوبية حديثة".[2]

وكذلك الدكتور عباس حسن الذي لم يقتنع بأدلة المؤيدين للتضمين الذي انتقل الى العلماء المحدثين بصورة قوية على ما كان بين العلماء القدماء.

ويتم توضيح ذلك فيما يلي:

"يرى أن اللفظ اللازم أو المتعدي إذا ورد مسموعا بإحدى هاتين الحالتين في كلام قليل ولكنه صحيح كان وروده أصيلا في الحقيقة اللغوية ولا يخرجه عن أنه معنى حقيقي كثرة وروده في أخر مسموع يشبع فيه معنى مغاير"[3]

"التضمين في رأيه لا يخرج عن إحدى الحالتين ولا غيرهما الفساد اللغوي والاضطراب الهدام"[1]

---

[1]- سورة الكهف، الآية 28.

[2]- أحمد حسن حامد، مرجع سابق، ص89.

[3]- المرجع نفسه، ص86.

"ولهذا نجد الدكتور عباس حسن لا يستدل بالأدلة التي أوردها مؤيدوه فيتضح أن الرأي الأقوى هو معارض له"[2]

تظهر الأقوال السابقة وجود التضمين حقيقة، لأن في ذلك امتدادا لأصالة اللغة العربية.

وخلاصة القول أن التضمين في اللغة متداول منذ القدم فلا يجد الشخص صعوبة فهمه والبحث عنه، وإنما هو أمر يسلط الضوء على سعة ومدى دقتها في الأسلوب.

[1]- أحمد حسن حامد، مرجع سابق ، ص87.

الفصل الثاني

II – الفصل الثاني: التضمين في الحديث الشريف

– المطلب الأول: الاستشهاد بالحديث النبوي في النحو

– المطلب الثاني: نماذج من صحيح البخاري

2–1– التضمين في الأفعال

2–2– التضمين في الأسماء

2–2–1– التضمين في أسماء الاستفهام

2–2–2– التضمين في الأسماء الموصولة

2–2–3– تضمين الاسم معنى اسم آخر

2–3– التضمين في الحروف

II – الفصل الثاني: التضمين في الحديث الشريف

1– المطلب الأول: الاستشهاد بالحديث النبوي في النحو

نال موضوع الاستشهاد بالحديث الشريف اهتماما كبيرا من الباحثين المعاصرين، وأفردت له بحوث ومقالات على نحو يجعلنا في غير حاجة إلى التكرار أو تلخيص ما قيل في هذا الموضوع، وما يهمنا هنا بصورة أساسية، هو انّ الحديث يأتي بالمرتبة الثانية بعد القرآن الكريم في الاحتجاج به.

وكان الحدث النبوي مصدرا من مصادر النحاة يتفيؤون ظلاله ويبحثون في ثنايا سطوره وكلماته، ويتناولون القواعد النحوية لدراسة ما فيه، والحديث سنة نبوية جاءت مبينة للقرآن وشارحة له، فصلت موجزه، وقيدت مطلقه، وقد اتفق العلماء على حجية السنة والأخذ بها حيث يقول الشوكاني[1]: "إنَّ ثبوت السنة المطهرة، واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية لا يخالف ذلك إلا من لا حظ له في الإسلام".[2]

كما يعتبر كلام نبينا محمد عليه الصلاة والسلام من أبلغ الكلام بعد القرآن الكريم، وأكثره تأثيرا في النفس، حيث أن الرسول ﷺ كان أفصح العرب لسانا وأوضحهم بيانا وأعذبهم نطقا وأقومهم حجة.

1– الشوكاني: محمد بن علي محمد، الملقب ببدر الدين الشوكاني، أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة وفقهائها ومن كبار علما اليمن، ومن مؤلفاته: "نيل الأوطار في الحديث" و "فتح القدير في التفسير".

2– محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي، دار أضواء السلف، الطبعة الثانية، سنة 1997، ص 101.

ومن المعلوم أن الوحي ينقسم من الله عز وجل إلى رسوله إلى قسمين: أحدهما: "وحي متلو مؤلف تأليفا معجز النظام وهو القرآن الكريم، والثاني وحي مروي منقول غير مؤلف ولا معجز النظام، ولا متلو لكنه مقروء، الخبر الوارد عن الرسول ﷺ، وهو المبين عن الله عز وجل مراده منا"[1]

ولأن الحديث النبوي يتصف بتلك الصفات بما فيه من معاني وبيان، قمن باب الأولى الاستشهاد به في اللغة والنحو بدلا من الاعتماد على لغة العرب وكلامهم.

فأجمع اللغويين على أنّ الحديث يحتج به على مسائل اللغة، أمثال: أبي عمرو بن العلاء، والخليل، والكساني، والفراء والأصمعي ... أما في ميدان النحور فقد سكت علماء المرحلة الأولى عن الاستدلال بالحديث، لأنه وقع في بعض الأحاديث شيء من الأسالي والتراكيب غير الجاري، على ما شاع من الاستعمال العربي، وقد لجأ بعض النحاة إلى تأويلها.

وبعد أن ظهرت الحاجة الواضحة إلى موارد جديدة للاستدلال والاحتجاج، فقد ذهب الكثير من العلماء إلى الحديث يلتمس فيه ما يؤيد قياسه، في حين رفض بعضهم اعتبار الحديث مصدرًا للاحتجاج به في النحو العربي، فاختلف بعض النحويين في الاحتجاج به مطلقا وعلى أرسها أبو حيان [2] وشيخه ابن الضائع [1] وطائفة اتخذت

1- ابن حزم الأندلسي على أحمد بن سعيد، الإحكام في أصول الأحكام، دار الأفاق الجديدة، طبعة 2، سنة 1983، ص 97.

2- أبو حيان الأندلسي: نحوي ولغوي عصره ومفسره، سمع الحديث بالأندلس، تولى تدريس التفسير بالمنصورية.

الوسط سبيلا وعلى رأسها الشاطبي [2] والسيوطي وكثير من المحدثين، وطائفة أجازت بالحديث كله وعلى رأسها ابن مالك وابن هشام، والسهيلي [3] وقد اهتم بعض الباحثين بهذه القضية، وأفردت له فصولا في كتبهم كان من أولها بحثان للشيخ محمد الخضر، الأول: (الحديث الشريف) والثاني: (الاستشهاد بالحديث في اللغة) وقد قرر أنه يجوز الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف، وبين أنواع الأحاديث التي يحتج بها.

كذلك الدكتور عبد الجبار علوان، الذي أفرد الفصل الرابع من كتابه: (الشواهد والاستشهاد في النحو) للاستشهاد بالحديث النبوي، وضمن الأستاذ سعيد الأفغاني [4] كتابه (في أصول النحو) بحثا بعنوان: (ما يحتج به من الحديث الشريف) كما استطاعت الباحثة خديجة الحديثي [5] في كتابها: (موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث)، الرد على هؤلاء النحاة الذين قالوا بعدم الاحتجاج به في النحو، فجمعت الأحاديث التي احتجت بها كتب النحو والصرف التي استطاعت الحصول عليها، وذكرت أسماء العلماء الذين احتجوا بها في كتبهم.

1-ابم الضائع: نحوي أندلسي، تفقه في علم الكلام وأصول الفقه على يد أبو الحسن السراج من أعظم نحاة عصره، أهم مؤلفاته "شرح ..... الزجاجي".

2-الشاطبي: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، من علماء الأندلس، وشهد العلماء بمآثره العديدة.

3- السهيلي: عبد الرحمن بن عبد الله الخطيب، السهيلي نسبة إلى قرية سهيل، من مؤلفاته "نتائج الفكر في علل النحو".

4- سعيد الأفغاني: نحوي، انتسب إلى مدرسة الأدب العلياه في دمشق، تخرج بها وعين في سلك التعليم، عين أستاذ في كلية الأدب بالجامعة السورية ثم أصبح عميدا لها.

5- خديجة الحديثي: كاتبة ومحققة أكاديمية متخصصة بعلم النحو والصرف.

وأغلب الأئمة والعلماء ذهبوا إلى الاحتجاج والاستشهاد بالحديث "والاستدلال بألفاظه وتراكيبه، ومنهم: الجوهري، والحريري، ابن فارس، وابن خروف [1]، والزمخشري وابن يعيش والأشموني وابن غقيل وغيرهم ممن يطول ذكره". [2]

ولو صح أن القدماء لم يستشهدوا بالحديث فليس معناه أنهم لا يجيزون الاستشهاد به، وإنّما يمكن إلى عدم خبرتهم بعلم رواية الحديث ودرايته لأن تحصيله بحاجة إلى فراغ وطول زمان.

وهناك من الأسباب الكثيرة التي تؤكد على صحة الاستشهاد والاحتجاج، وبناء القواعد عليه مثل:

1- إن الأحاديث أصح سندا مما ينقل من أشعار العرب.

2- إن كثيرًا من الأحاديث دون الصدر الأول قبل فساد اللغة على أيدي رجال يحتج بأقوالهم في العربية.

وهذا كله يؤيد بالاستشهاد على صحتها لإثبات القواعد.

"هذا الذي ينبغي التعويل عليه والمصير إليه، إذ المتكلم – ﷺ – أفصح الخلق على الإطلاق، وأبلغ من أعجزت فصاحته الفصحاء على جهة العموم والاستغراق، فالاحتجاج بكلامه – عليه الصلاة والسلام – هو أفصح العبارات، وأبلغ الكلام، مع

1- ابن خروف: أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الأشبيلي، إمام في العربية، محقا ومدققا ماهرا مشاركا في علم الأصول.

2- محمود فجال، مرجع سابق ص 105.

تأييده بأسرار البلاغة ودلائل الإعجاز من الملك العلاّم، وأولى وأجدر من الاحتجاج بكلام الأعراب الأجلاف". [1]

2- المطلب الثاني: نماذج من صحيح البخاري

مما سبق يتضح أن العلماء قديما وحديثا أفاضو في معالجتهم لمبحث التضمين على القول في تعريفه والقول في سماعه وقياسه، وسنتناول مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة لصحيح البخارين قصد الوقوف على مواطن اللفظ المتغير نفسه، حيث ينتقل اللفظ عن موضع إلى آخر ليكسب المعنى من حيث وجوده في الجملة، وسأعرض المواضع التي ورد فيها التضمين في أقسام الكلمة المختلفة من فعل واسم وحرف.

2-1- التضمين في الأفعال:

تقوم الدراسة في هذا المطلب بدراسة تطبيقية في باب التضمين على الأفعال في الأحاديث البنوية، من المواضع التي ورد فيها تضمين فعل معنى فعل آخر.

(قال) الذي يتضمن معنى (ظنّ)، وينصب الفعل منه مفعول به واحد إما مفردا وهو نوعان: مفرد في معنى الجملة نحو: قلت شعرا، أو مفردا يراد به اللفظ، نحو قوله تعالى: ﴿...يقال له إبراهيم﴾ [2] والمعنى: يطلق عليه هذا الاسم، وإما جملة فتحكي بع

1- محمود فجال، مرجع سابق ص 105 – 106.

2- سورة الأنبياء، الأية: 60.

وتكون في موضع مقوله ويشمل هذا القول وما تفرع منه كالماضي والمضارع والأمر وما شاتق منه، ومنه قوله تعالى: ﴿قال إني عبد الله﴾.[1]

كذلك قول الرسول ﷺ: "أرأيتم أن نهرًا بباب أحدكم، يغتسل فيه كل يوم خمسًا، ما توقل: ذلك يبقي من درنه؟ قالوا: لا يبقي من درنه شيئًا، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بها الخطايا".[2]

فقد أجرى فعل القول الوارد في الحديث (ما تقول) مجرى فعل الظن والشرط الذي ذكره ابن مالك وغيره من النحاة وإنما هو لإجراء فعل القول مجرى فعل الظن وشرطه أن يكون مضارعا مسندا إلى المخاطب متصلا باستفهام، وفي قوله (أرأيتم) اتصل الفعل حقيقة بالاستفهام وإن وقع الفعل عنده ماضيا، ولكن دلالته بالنظر إلى الاستقبال فالرؤية متكررة، والفعل متضمن في الفعل المتجدد كذلك.

وهناك مواضع أخرى للتضمين في أبواب الأفعال منها التضمين في أفعال تتجاوز فعل التام الفعل الناقص، والتي عدّه النحاة من أنه أفعال مخصصة لها أحكام وشروط (أفعال التحويل)، فقد وردت في اللغة العربية أفعال تضمنت معنى (صار) الناقصة التي عملت عملها في رفع الاسم ونصب الخبر ومنها: (تَمثّلَ) نحو: ﴿فتمثّل لها بشرا

1- سورة مريم، الآية: 30.

2- الزبيدي زين أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف، ومختصر صحيح البخاري "التجريد الصحيح لأحاديث الجامع الصحيح" دارة المعرفة بيروت، ط الثانية، سنة 2008، ص 91.

سويا﴾[1]، و(تتمَّ) نحو قولهم: تتمُّ السّعة بهذا عشرة، وكلذك (كمل) نحو: كمل زيدٌ عالمًا.

وقد وردت أفعال أخرى بمعنى (صار) عن طريق التضمين وهي: "أضحى، عاد، آل، رجع، استحال، تحوّل، ارتدّ، قعد، ماجاءت"[2]

ومثال ذلك قوله ﷺ: "ما أحبُّ انّهُ يحوّل لي ذهبا" [3] فقد ضمن (حوّل) معنى (صار) في المعنى فقط، دون النظر إلى القاعدة اللغوية للفعل، إذ لم ينظر إلى قاعدة الفعل أو إنها عدّتها من الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين، وإنما نظر إلى اعتبار المعنى الدلالي للفظة ذاتها من قوله: (يُحَوَّل)، أي بمعنى (صار) كما زاد الزمخشري وأبو البقاء العكبري[4]، والجزلولي[5]، وابن عصفور[6]، "غدا وراح"[7] وألحق الفراء بها ثلاثة أفعال هي: "أسحر، أفجر، أضهر"[8]

1- سورة مريم، الآية: 17.

2- السيوطي، "صمع الموامع في شرح الجوامع"، ج 2، ص 62.

3- الزبيدي، زين الدين أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف، مرجع سابق، ص 248.

4- أبو البقاء العبكري: عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب، مولد ووفاته ببغداد، أهم أثاره "التبيان في إعارب القرآن".

5- الجزولي: محمد بن سليمان ابن أبو بكر، المعروف باسم الإمام الجزولي، قام بتجميع دلائل الخيرات" وهو كتاب صلاة المسلمين.

6- ابن عصفور: أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن محمد الغوي الخضرمي الإشبيلي من أثاره كتاب: "المقرب في النحو"

7- السيوطي، مصدر سابق، ص 62.

8- السيوطي، مصدر سابق، ص 62.

والشاهد على هذا قوله تعالى: ﴿أوْ لتعودنّ في ملتنا﴾ [1]، وهذه الأفعال ليست موضوعة أصلاً لتكون من النواسخ وإنما تصير ناسخة إذا ورد استعمالها بمعنى(صار)، أي أنها حين تتضمن معنى هذا الفعل ينسخ معها حكم المبتدأ والخبر، فيرفع الأول، وينصب الثاني.

وترد الأفعال: (كان، وأصبح، وأضحى، وأمسى، ظل) بمعنى صار أيضا ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا﴾ [2]، وقوله وقوله تعالى: ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم﴾ [3]، وأيضا قوله تعالى: ﴿فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾[4]

وإذا تضمنت هذه الأفعال معنى (صار) أخذت حكمها في امتناع مجيء خبرها جملة فعلية فعلها ماض.

2-1-1- التعدية واللزوم في الأفعال:

لظاهرة التعدّي واللزوم جانب مهم في جمل الدراسات اللغوية، فإذا كانت الأفعال تعبّر عن تلبسّ الفاعل بصفة من صفات، أو عن إجرائه بع الأحداث الذاتية التي تتضح بالتركيب، فهذه الأفعال اللازمة، والفعل اللازم عند علماء العرب هو الذي لا يتعدى أثره فاعله أو هو الذي لا يتجاوز أثره الفاعل إلى مفعول به، ويكتفي بمرفوعه.

1- سورة الأعراف، الآية: 88.
2- سورة النبأ، الآية: 19 – 20.
3- سورة النحل، الآية: 58.
4- سورة آل عمران، الآية: 103.

ثم إن أنواع الفعل ثلاثة: نوع لا يتصف بتعدٍّ ولا بلزوم وهي الأفعال الناقصة، ونوع يتصف باللزوم، وفي معناه يول الميداني [1]: "فاللزوم ما يلزمك ولا يتعداك مثل قام، قعد، شرُف، كرّم وتسرع، وبطؤ ولا تلحقه الكناية لا تحول قعده ولا كرمه"[2]

ونوع يتصف بالتعدي في معناه، أما النوع الثالث فقد تحدثت عن جزء منه عند القول في باب التحويل بنية الفعل صار، وهي الأفعال الناقصة.

وأما النوع الثاني: وهو ما يتصف باللزوم فله أقسام عدة:

"أحدها: أن يدُّل على سجية وهي الأمر المطبوع عليه، أو ما جرى مجراه في الطبع كالكرم والشجاعة وضديها – الجاري مجراه قولك: انَهِمَ فلان) إذ كثر أكله.

"ثانيهما: أن يكون موازيًا لـ (الأفعال) مثل: (اكوهدّ الفرح) إذا تعد"[3]

"ثالثهما: أن يكون موازيا لـ (افَعَنْلَلَ) بالأصالة أو بالالحاق"[4]

"رابعهما: أن يدل على النظافة أو ضدها كـ (طهر – وقذر)

"خامسهما: أن يكون الفعل عرضًا، وهو ما ليس حركة جسم من وصف غير ثابت كـ:(فَرِحَ، ومَرِضَ، ونَهِمَ إذ شبع).

1- الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد، أحد أدباء المتميزين ومن كتبه مجمع الأمثال، ونزهة الطرف في علم الصدق.

2- الميداني أحمد بن محمد، نزهة الطرف في علم الصرف، مطبعة الجوانب، الطبعة الأولى، 1992، ص 77.

3- السنهوري علي بن عبد الله بن علي بن نور الدين، شرح الآجرومية في علم العربية، تحقيق: محمد خليل عبد العزيز، دار السلام، الطبعة الأولى، سنة 2006، ص 502.

4- المصدر نفسه، ص 502.

"سادسها: أن يكون مطاوعًا لفعل متعد واحد كـ: انْثَلَمَ وانقطع) إذ هما مطاوعان لـ: (ثلم، قطع) المتعدين لواحد نقول: ثلمت السيف"[1]

"سابعها: أن لا يتصل بالفعل (هاء) ضمير لغيره مصدر، مثل: (قعد) ألا ترى أمه لا يقال: زيد قعده عمرو، نعم اتصل به (الهاء) ضمير المصدر يقال (القعد قعده عمرو).

"ثامنها: أن لا يبنى منه اسم مفعول تام إذ يقال: زيد مقعود نعم قد يتعدى بحرف الجر فيقال: مقعود إليه"[2]

أما النوع الثالث فهو ما يتصف بالتعدي، وفي معناه قال ابن يعيش: "المتعدي ما يفتقر وجوده إلى محل غير الفاعل، والتعدي التجاوز يقال: عدا طوره: أي تجاوز حدّه، أي أن الفعل تجاوز الفاعل غيره، وذلك هو المفعول وهو الذي يحسن أن يقع جوابا: بمن فعلت"[3]

حيث التعدي هي المجاوزة: فالمتعدي تجاوز الفعل اللازم، واللازم ما التزم الفاعل وحده، وأمّا المتعدي فيتجاوز أثره الفاعل إلى مفعول به.

والفعل المتعدي في العربي ينقسم إلى ثلاث أقسام وه:

أ) الفعل المتعدي إلى مفعول به واحد، نحو: كتب، أكرم، عظم.

ب) الفعل المتعدي إلى مفعولين وهو قسمان:

1- السنهوري، مصدر سابق، ص 502.

2- المصدر نفسه، ص 502.

3- ابن يعيش بن علي الخوي، شرح المفصل المجلد السابع، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2001، ص 62.

ب. أ) قسم ينصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر، نحو:

أعطى، منح، منع، كسا، سأل، علمّ، ألبسن وما إلى ذلك فيقال: (أعطي زيدًا درهمًا)، زيدًا: مفعول به الأول، ودرهمًا مفعول به الثاني.

ب.ب) قسم ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ أو خبر، ولا يجوز أن يقتصر على أحد المفاعيل دون الآخر، كما يجوز اسقاطهما أو إسقاط أحدهما إذا وجد دليل يدّل على المحذوف، كأن يقال: (هل تظن أحدًا مسافرًا)، فيقال: (أظن زيدًا)، أي أظن خالد مسافرًا، وهي كالآتي: أفعال القلوب: هي التي تدرك بالحس الباطن، معانيها قائمة بالقلب وهي: (رأى، علمن درى، وجد، ألفى، تعلم، وظنّ، خال، حسب، جعل، حجا).

أفعال التحويل: وهي الأفعال التي تكون بمعنى (صيّرا)

ب.ج) الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل وهي كالآتي: (أرى، أعلم، أنبأ، أخبر، وخبّر، ومثالها: (أعلمت محمدًا الخبرَ صحيحًا).

نماذج تطبيقية من الحديث الشريف على التضمين في الأفعال:

وفي باب بدء الوحي خبرنا أبو سفيان بن حرب أن هرقل أرسل إليه، وأخذ يسأله عن الرسول ﷺ، ونسبه وخلقه، ومن اتبعه من الناس، فأجابه عن كل ما يسأل عنه وصدقه القول، فقال له هرقل: "فإذا كان ما تقول حقا، فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارجٌ، لم أكن أظنّ أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه، ثم دعا كتاب رسول الله الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فقرأه"[1]

وفي قوله: (لغسلت عن قدميه)، ضمن (غسل) معنى الإزالة، لذلك عدّي بـ (عن) وهو يتعدى بنفسه كما ورد في قوله تعالى: ﴿جنبا إلا عابري سبيل﴾ [2]، فقد تعدّى (الغسل) بنفسه في الآية والأصل في الحديث أن يقال: (لغسلت قدميه) ولكن عداه بـ (عن)، وتأويله غسل قدمية مزيلاً ما علق بها، وقد دل ذلك على مبالغة هرقل في العبودية له ﷺ.

وأيضا في قوله: (دعا الكتب) ضمن دعا معنى طلب، لذلك عداه بالباء وهو يتعدى بنفسه والشهد قوله تعالى: ﴿هناك دعا زكريا ربه﴾[3]

1- ابخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: خليل مأمون، دار ابمعرفة، الطبعة الثالثة، سنة 2010

2- سورة النساء، الآية: 43.

3- سورة آل عمران، الآية: 38.

وفي باب حلاوة الإيمان حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار".[1]

وهنا يخبرنا نبينا الكريم على ثلاث خصال من كن فيه وجد حلاوة الإيمان وفي قوله: (يعودَ في الكفر) ضمن (يَعود) معنى (الاستقرار) حيث عدي بـ في ولم يعده بـ إلى، "لأنه ضمن معنى الاستقرار، وكأنه قال يستقر فيه" [2]، ومثل قوله تعالى: ﴿أفسحبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ [3]، فالتضمين جعل فعل (رجع) إلى فعل ناقص معنى (صار) بعدما كان فعل صحيح يحتاج إلى فاعل ومفعول به.

وفي باب غسل المرأة أباها الدم عن وجهه "حدثنا محمد قال: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن أبي حازم، شمع سمهل بن سعد الساعدي وسأله الناس، وما بيني وبينه أحد: بأي شيء دووي جرح النبي؟ فقال: ما بقي أحد أعلم به مني كان يجيء بترسه فيه ماٌ، وفاطمة تغسل عن وجهه الدم، فأخذ حصير فأحرق فجشي به جرحه"[4]

1- البخاري، مصدر سابق، ص 74.

2- العسقلاني حافظ أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج 1، دار التقوى، سنة 2000، ص 73.

3- سورة الأعراف، الآية: 89.

4- البخاري، مصدر سابق، ص 105.

أي في غزو من غزوات النبي جرح الرسول، فأخذت فاطمة رضي الله عنها تغسل الدم عن وجه أبيها لتزيله، فقد عدي الغسل بـ عن لتضمنه معنى الإزالة، وتأويلها أنها كانت تغسل وجهه لإزالة الدم عنه.

كذلك في باب من توضأ في الجنابة ثم غسل سائر جسده "حدثنا يوسف بن عيسى قال: أخبرنا الفضل بن موسى قال: أخبرنا الأعمش عن سالم عن كريب مولى، ابن عباس، عن ابن عباس، عن ميمونة قالت: وضع رسول الله ﷺ ضوءًا للجنابة، فأكفا بيمينه على شماله مرتين أو ثلاثا، ثم غسل فرجه، ثم ضرب يده بالأرض أو الحائط مرتين أو ثلاثًا، ثم مضمض واستنشق، وغسل وجهه وذراعه، ثم أفضا على رأسه الماء، ثم غسل جسده، ثم تنحى فغسل رجليه، فأتيته بخرقة فلم يردها، فجعل ينفض بيده" [1]

وفي هذا الحديث بين الرسول عليه الصلاة والسلام طريقة غسل الجنابة حيث يقلب بيديه بالماء ثلاثا، ويغسل فرجه ثم يعفر يده بالتراب ثم يمضمض ويغسل جسده ثم رجليه.

ويقصد بـ عفر" "العفرُ، بالتحريك التراب، والعَفَرُ أيضا: أول سقية سقيها الزرع، وعَفَرَهُ في التراب يعفرهُ عفرًا، وعَفَّره تعفيرًا، أي مرّغه، والتفير في الفطام: أي أن تمسح المرأة ثديها بشيء من التراب تنفيرا للصبي"[2]

1- البخاري، مصدر سابق، ص 141.

2- الجوهري، مصدر سابق، ص 786.

والتعفير معا، فرسولنا الكريم ضرب بيديه الأرض معفرًا لها بالتراب حتى يطهرها مما علق بها.

في باب الصلاة على الحصير، "حدثنا عبد الله قال: أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك: أن جدته مليكة، دعت رسول الله ﷺ لطعام صنعته فأكل منه، ثم قال: (قوموا فلأصلِّ لكم، قال أنس: فقمت إلى حصير لنا، قد اسود من طول ما لبس، فتضحته بماء، فقام رسول، وصففت واليتيم وراءه، والعجوز من ورائنا، صلى لنا رسول الله ﷺ ركعتين، ثم انصرف"[1]

وفي قوله (فلأصل لكم) ضمن (الصلاة) معنى (الدعاء) فكأنه قال: قوموا فأصل وأدعوا لأجلكم، فالصلاة لا تكون لهم بل لأجلهم وصلى له أي استغفر له.

ومنه في باب المرور في المسجد "حدثنا موسى ابن اسماعيل، قال حدثنا، عبد الواحد قال: حدثنا أبو برد بن عبد الله قال: سمعت أبا بردة عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من مرّ في شيء، من مساجدنا، أو أسواقنا، بنبل، فيأخذ على نصالها لا يعفر بكفه مسلما"[2]

وفي هذا الحديث يخبرنا رسولنا الكريم أن من مر في المسجد أو في الأسواق بنبل فليمسك على نصالها بكفه أن يصيب أحداً من المسلمين وفي قوله: (فيأخذ على نصالها) الأصل أن يقول: (فيأخذ بنصالها) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ولقد أخذناهم

1- البخاري، مصدر سابق، ص 169.
2- المصدر نفسه، ص 184.

بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾ [1] وقوله "(بنبل) للمصاحبة: قوله (على نصالها) ضمن (الأخذ) معنى (الاستعلاء) للمبالغة" [2] فالأخذ لا يحصل إلا عن العزيمة والاجتهاد وبذل الطاقة.

وفي باب ذكر البيع والشراء على المنبر في المسجد حدثنا علي بن عبد الله عن عائشة قالت: أتتنا بريرة تسألها في كتابتها، فقالت: ان شئت أعطيت أهلك ويكون الوءُ لي، وقال أهلها: إن شئت أعطيتها ما بقي – وقال سفيان مرّة: إن شئت أعتقتها – ويكون الولاء لنا، فلما جاء الرسول ﷺ ذكرَّته ذلك فقال: (ابتاعيها فأعتقيها) فإن الولاء لم أعتق".[3]

حيث عدّي الفعل (تسأل) بـ (في) وهي في الأصل تتعدى بـ (عن) وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني﴾ [4] وذلك لأنه ضمن (تسأل) معنى (تستعين)، فجمع التضمين السؤال والاستعانة، "والسؤال إذا كان للتعريف تعدّى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بـ (عن) وهو أكثر، نحو قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن الروح﴾[5].

1- سورة المؤمنون، الآية: 76.
2- العسقلاني، مصدر سابق، ص 665.
3- البخاري، مصدر سابق، ص 184-185.
4- سورة الصف، الآية: 7.
5- سورة الإسراء، الآية: 85.

وإذا كان للاستدعاء مال فإنه يتعدى بنفسه وبـ (من) وبنفسه أكثر نحو قوله تعالى: ﴿وإذا سألتموهن حجابا فاسألوهن من وراء حجاب﴾ [1]، واسألوا ما أنفقتم، واسألوا الله من فضله"[2]

وحدثنا أيوب بن سليمان في باب الإبراد بالظهر في شدة الحرّ قال: "حدثنا أبو بكر، عن سليمان بن بلال، قال صالح بن كيسان: حدثنا الأعرج، أبي هريرة، ونافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، أنهما حدثاه عن رسول الله ﷺ أنه قال: إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم"[3]

وفي هذا الحديث أن الرسول ﷺ أمر المؤمنين عند اشتداد الحر تأخير الصلاة حتى تذهب شدة الحر.

فضمن (أبردوا) معنى (أخرّوا) فعدّي بـ (عن) أي إذا اشتد الحر فتأخروا عن الصلاة، وهي في الأصل لا تتعدى بـ (عن) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم﴾[4]

وفي باب الدعاء عن النداء "حدثنا علي بن عيّاش قال: حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: "من قال حين

1- سورة الأحزاب، الآية: 35.

2- الأحمدي موسى بن محمد بن الملباني، معجم اللإعال المتعدية بحرف، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، سنة 1979، ص 155-156.

3- البخاري، مصدر سابق، ص 201.

4- سورة الأنبياء، الآية: 96.

يسمع النداء: اللهم ربّ هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودا الذي وعدته"[1]

وفي هذا الحديث يأمرنا النبي بالدعاء بالدعاء له بالوسيلة والفضيلة والمقام المحمود بعد سماع الأذان، فإن من دعا بذلك حلت له شفاعته يوم القيامة.

ومنه ضمن (ابعثه) معنى (أقمه) في قوله: (ابعثه مقامًا) أو على أنه مفعول به على تضمين معنى أعطه.

حيث يتعدى الفعل (ابعث) بنفسه فيقال: "(يبعثه بعثا): أرسله وحده" [2] ويتعدى بـ (الباء) "(فكل شيء لا ينبعث بنفسه)" [3] فإن الفعل يتعدى إليه بالباء فيقال: بعث به: أرسله مع غيره، ويتعدى بـ (على) فيقال: "بعثه بعثا على الشيء: حمله على فعله" [4] وتباعثوا على الخير: تواصوا به.

وف باب الجهر في المغرب "حدثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ قرأ في المغرب بالطور"[5]

1- البخاري، مصدر سابق، ص 217.
2- الأخمدي، مصدر سابق، ص 17.
3- المصدر نفسه، ص 18.
4- المصدر نفسه، ص 18.
5- البخاري، مصدر سابق، ص 247.

قرأ النبي ﷺ في سورة الطور في صلاة المغرب، وذلك ردًا على من قال بكراهة قراءة الوسر الطوال في صلاة المغرب وفي قوله (بالطور) تعدى بـ (الباء) والأصل أن يقول (من الطور) كما ورد في قوله تعال: ﴿فاقرؤوا ما تيسر من القرآن﴾[1] لأنه ضمن (قرأ) معنى (تمعن) وويله قرأ متمعنا بالطور.

وفي باب الذكر بعد الصلاة: "حدثنا محمد بن يوسف قال: حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن ورّاد، كتاب المغيرة بن شعبة، قال: أملى علّى المغيرة بن شعبة في كتابه إلى معاوية: أن النبي ﷺ كا يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما معنت، ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدُّ). وقال شعبة عن عبد الملك بهذا عن الحكم، عن القاسم بن مخيمرة، عن ورّاد بهذا وقال الحسن: الجدُّ: غِنى".[2]

كان الرسول عليه الصلاة والسلام يدعو في نهاية كل صلاة بأن الله واحد لا شريك له وهو القادر.

في الحديث تضمن (ينف) معنى (يمنع) وهو الأصل لا يتعدّى بنفسه ومثاله قوله تعالى: ﴿فذكّر إن نفعت الذكرى﴾[3] وأيضا قوله تعالى: ﴿والفلك التي يجري في ابحر بما ينفع الناس﴾[4].

1- سورة المزمل، الآية: 20.

2- البخاري، مصدر سابق، ص 264-265.

3- سورة الأعلى، الآية: 9.

4- سورة البقرة، الآية: 164.

2-2- التضمين في الأسماء:

يطلق التضمين على معنى إعطاء الشيء معنى الشيء، ويكون في الأسماء بأن يضمن اسم معنى اسم آخر، ليفيد معنى الاسمين جميعا، كما ضمن لفظ (حقيق) معنى حريص في قوله: ﴿حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق﴾[1]

2-2-1- تطبيقية من الحديث الشريف على التضمين في الأسماء

2-2-1-1- التضمين في أسماء الاستفهام:

في كتاب العلم وفي باب: من سئل علمًا وهو مشتغل في حديثه، فأتمّ الحديث ثمَّ أجاب السائل، "حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا فليح وحدثني ابراهيم بن المنذر قال: حدثنا محمد بن بن فليح قال: حدثني أبي قال: حدثني هذل بن علي، عن عطاء ابن يسار، عن أبي هريرة قال: بينما النبي ﷺ، في مجلس يحدث القوم، جاءه أعرابي، فقال بعض القوم: تسمع ما قال فكرة ما قال؟ وقال بعضهم: بل لم يسمع حتى إذا قضى حديثه قال: (أين-أراه- السائل عن الساعة؟) قال: ها أنا يا رسول الله، قال: (فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة) قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وسّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة"[2].

1- سورة الأعراف، الآية: 105.

2- البخاري، مصدر سابق، ص 87.

في هذا الحديث جاء أعرابي رسول الله وهو جالس مع القوم يتحدث إليهم، فسأله الأعرابي عن الساعة، فأتمّ الرسول حديثه، ثمّ أجابه عن الساعة لا تقوم حتى يؤتمن الخائن.

و(أين) سؤال عن المكان وقد بني لتضمينه حرف الاستفهام، وعلل النحاة سبب بناء أسماء الاستفهام هو تضمينها حرف الاستفهام (الهمزة)، فإذا أدّى الاستفهام باسم فإن الاسم لا بد أنب يكون قد تضمن معنى الحرف، وفي هذا يقول ابن الأنباري: "وأين وكيف وأمس وهؤلاء، وإنما بنيت هذه الأسماء لأنها أشبهت الحروف وتضمنت معناها"[1]

وباء عليه فإن الاستفهام يؤدي أصلا بواسطة حرف، فإن أدّي باسم فإن هذا الاسم قد تضمن معنى الحرف.

كما نجد نوع آخر من التضمين في أسماء الاستفهام كما جاء في قول الرسول: "(سبحان الله، ماذا أُنزل الليلة من الفتنة ! ماذا أنزل من الخزائن ! من يوقظ صواحب الحُجرات؟ يا رُب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة)" [2] بحيث (ماذا) استفهامية متضمنة معنى التعجب والتعظيم.

1- ابن الأنباري، أسرار العربية، تحقيق بهجة بيطار، المجمع العلمي العربي، سنة 1957، ص 30.
2- البخاري، مصدر سابق، ص 328.

ويرد الاستفهام في الأحاديث بوصفه أحد الأساليب الإنشائية، التي تتيح إمكانية واسعة للتعبير عن معانٍ ودلالات شتى تخرج عن معنى الاستفهام الأصلي إلى معان بلاغية ومجازية.

2-2-1-2- التضمين في الأسماء الموصولة:

في كتاب الإيمان باب علامة الإيمان حب الأنصار حدثنا أبو اليمان قال: قال رسول الله ﷺ وحوله عصابةٌ من أصحابه: بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا يعصوا في المعروف، فمن وفى منكم أجره على الله، ومن أضان من ذلك شيئا. فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه"[1]

في هذا الحديث ورد أن رسولنا الكريم محمد ﷺ، طلب من أصحابه، أن يبايعوه على أن لا يشركوا بالله وأن لا يسرقوا ولا يزنوا ولا يأتوا بالبهتان كالقذف بالزنا والفضيحة.

وهنا لفظة (مَنْ) الموصولة المتضمنة معنى الشرط عطف عليه بالفاء، وشيئا مفعول أصاب الذي هو معناه الموصول، وهي نكرة تفيد العموم، (ومَنْ) في الأصل اسم موصول مشترك والأصل فيه أن يكون للعاقل، وذلك من قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض﴾[2] وهنا اختلط العاقل مع غير العاقل.

1- البخاري، مصدر سابق، ص 75.

2- سورة النور، الآية: 42.

وقد وردت (من) الموصولة المتضمنة معنى الشرط في أكثر من موضع في صحيح البخاري وعليه قول الرسول ﷺ في كتاب العلم باب العلم قبل القول والعمل: "(من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين وإنما العلم بالتعلم)" [1]

وهنا ينصب مفعول (يُرِدْ) المجزوم لأنه فعل الشرط إذ الموصول (من) متضمت معنى الشرط، وجواب الشرط (يفقهه).

وفي باب: من سمع شيئا فراجع حتى يعرفه حدثنا سعيد بن أبي مريم قال: أخبرنا نافع بن عمر قال: حدثني أبي مُليَةَ، أن عائشة زوج السرول ﷺ: وكانت لاتسمع شيء لا تعرفه، إلا راجعت فيه حتى تعرفه.

وأن البي قال: (من حوسب عذّب)، قالت عائية: فقلت أوليس يقول الله تعالى: ﴿فسوف يحاسب حسابا يسيرا﴾ [2] قالت فقال: (إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك)" [3]

ومَنْ الموضولة متضمنة معنى الشرط، (الحساب) بالنصب على المفعولية أي ناقشه الله الحساب أي من استقصى حسابه (يهلكْ) جواب الموصول المتضمن معنى الشرط.

2-2-1-3- تضمين الاسم معنى اسم آخر:

1- البخاري، مصدر سابق، ص 91.
2- سورة النور، الآية: 42.
3- البخاري، مصدر سابق، ص 101.

ومثال ذلك في كتاب العلم في باب ما كان النبي ﷺ يتخوّلهم بالموعظة والعم كي لا ينفروا، "حدثنا محمد بن يوسف قال: أخبرنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن أبي المسعود قال: كان النبي ﷺ يتخوّلنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا"[1]

حيث أن الرسول عليه الصلاة والسلام، كان يتعهد المسلمين بالموعظة والنصح والتذكير، وكان يراعي الأوقات في تذكير المسلمين خشية الملل.

وضمن (السّآمة) معنى (المشقة) حيث عدّها بـ (على) والأصل أن تعدّ بـ (من) فيقال (سئم من الشيء) [2] أي (مله وضجر منه) [3]، وعندما ضمنت معنى المشقة أضاف ذلك لها دلالة جديدة لما يلاقيه من لم يستمع إلى الموعظة الرسول ﷺ من المشقة والتعب في حالة الانصراف عن الموعظة.

1- البخاري، مصدر سابق، ص 91.
2- الأحمدي موسى بن محمد بن الملياني، مصدر سابق، ص 156.
3- مصدر نفسه، ص 156.

2-3- التضمين في الحروف:

أما التضمين في الحروب باب واسع وقع فيه خلاف بين النخاة وخاصة حروف الجر.

فمنهم من يرى أن حروف الجر تبوب بعضها عن بعض وهو رأي معظم الكوفيين، وفريق يرى أن حروف الجر لا تتعاقب وما أوهم ذلك فهو من باب التضمين الفعل معنى آخر يتعدى بذلك الحرف أو بتأويل يقلبه اللفظ أو مجيئه يكون من الشذوذ وهو رأي معظم البصريين.

أما الرأي الثالث، رأس وسط بين الرأيين يجيز إبانة بعض الحروف عن بعضها إذا كان هناك تقارب في المعنى بينهما.

2-3-1- مذهب الكوفيين:

يجيز الكوفيون وقوع حروف الجر موقع بعضها، وذلك لأنهم يرون التوسع في معاني حروف الجر بحيث لا يقتصر الحرف على معنى واحد بل له أكثر من معنى يؤديه تأدية حقيقية لا مجازية وهو مما يعدونه من باب الإشتراك اللفظي، وهو رأي معظم الكوفيين، وليس كلهم.

2-3-2- مذهب البصريين:

يرى معظم البصريين أن حروف الجر لا تتعاقب وأنه ليس لحرف الجر إلا معنى واجد حقيقي فالحرف (في) يؤدي معنى الظرفية، و(على) للاستعلاء، وأن الفعل هو

الذي ينبغي أن يضمن معنى يناسب حرف الجر الذي تعدي به وحرف الجر يبقى على معناه الأصلي أو بتأويل يقلبه اللفظ فيكون بمثابة الرابط بين الفعل والحروف.

2-3-3- المذكب الوسطي:

ومن العلماء من جعلوا إبدال بعض الحروف من بعض، أو إبانة حرف عن آخر مشروطا باتفاق المعنى أو تقاربه بين الحرفين.

نماذج تطبيقية من الحديث الشريف على التضمين في الحروف

في كتاب مواقيت الصلاة وبالضبط في باب من كان بين الإمام وبين القوم حائط أو سترة، حدثنا محمد قال: أخبرنا عبده، "عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل في حجرته، وجدار الحجرة قصيرة، فرأى الناس شخص النبي ﷺ، فقام أناس يصلون بصلاته، حتى إذا كان بعد ذلك، جلس رسول الله ﷺ فلم يخرج، فلم"ا أصح ذكر الناس فقال: (إني خسيت أن تكتب عليكم صلاة الليل)" [1]

وفي قول: (يصلي من الليل) حيث تضمن حرف الجر (من) معنى (في) لأن الليل زمان يناسبه (في) أي أثناءه وجاءت (من) مناسبة أكثر لتدل على بعض حيث أن النبي ﷺ كان يصلي جزء وبضعا من الليل وليس كله.

1- البخاري، مصدر سابق، ص 240.

وأيضا في كتاب فضائل المدينة (الحج)، "حدثنا عبد الله بن محمد: حدثنا بن جرير، حدثنا أبي سمعت يونس، عن ابن شهاب، عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (اللهم اجعل بالمدينة ضفي ما جعلت بمكة من البركة"[1]

وفي قوله: (اجعل بالمدينة) ضمن الحرف (ب) الذي يفيد الالتصاق مع الفعل معنى (في) الذي يفيد الظرفية وذلك لمناسبة الحرف الموضوع للمقال في الرسول ﷺ أي أراد إلصاق البركة في المدينة.

وجاء في كتاب الإينان وفي باب حلاوة الإيمان، "(حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال: حدثنا أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس عن النبي ﷺ قال: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب 'ليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره وأن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)" [2]

وفي قوله (يعود في الكفر) تضمن حرف الجر (في) لمعنى الحرف (إلى) حيث ضمن يعود معنى الاستقرار، كأنه قال: أن يعود مستقر فيه، وبلاغة الاستعمال لحرف الجر (في) فهي إبراز معنى الاحتوائية والظرفية أي انغماس هذا الشخص في الكفر لذلك كان إبقاء الحرف على معناه أكثر بلاغة وأعمق معنى.

1- البخاري، مصدر سابق، ص 499.

2- المصدر نفسه، ص 74.

وأيضا في كتاب مواقيت الصلاة وفي باب الإبراد بالظهر في شدّة الحر حدثنا أبو سليمان قال: حدثنا أبو بكر عن سليمان بن بلال: قال صالح بن كسان: حدثنا الأعرج عن عبد الله بن عمر: أنهما حدّثاه عن الرسول ﷺ أنه قال: (إذا اشتد الحرّ فأبردوا عن الصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنّم) [1]

وقوله: أبردو عن الصلاة تأويلها أخروها مبردين، لأن أبردوا تضمنت معنى التأخير والتجاوز، ولأن التأخير لا يحتاج إلى حرف (عن) يتعدى به حيث من الممكن أن يقال أخروها مبردين وتكون صحيحة.

كما أنه يشكف لنا جانب من جوانب رحمة الله بعباده وتيسيره عليهم في أداء العبادات، من حيث المجاوزة وقت الصلاة، وتأخير الوقت البرد حتى يتمكن المصلي من الوقوف والخشوع في صلاته.

1- البخاري، مصدر سابق، ص 201.

خاتمة

خاتمة :

ومن خلال ما تطرقنا اليه في الفصل الأول والثاني رأينا أن التضمين موضوع واسع، فيه من الآراء والمذاهب الشيء الكثير وقد حاولنا جاهدين تسليط الضوء عليها و مناقشتها والتعقيب عليها.

فالتضمين مسألة اختلف النحاة فيها كثيرا ما بين مؤيد و معارض و مثبت و ناف، والأفضل في ذلك عدم التحيز لمذهب على آخر والتعصب له أو اتهام جماعة بالخطأ فلكل وجهة نظر، فالنحويون عرفوه بقولهم :" اشراب كلمة معنى كلمة أخرى بحيث تؤدي وظيفتها"،على عكس البلاغيين الذين قالوا :"انه اشراب كلمة معنى كلمة أخرى تؤدي وظيفتها في التركيب ولكن بلمحة بيانية ظاهرة".

وفي الأخير نخلص الى أن التضمين ليس من الأصول الثابتة التي تعالج في حقيقتها كوجود الزمن و الحدث مثلا ، حقيقة ثابتة في تركيب الفعل ، بل الملاحظ الجيد في التفاصيل التي أوردها النحويين لا محال لها أن يورد نوع من أنواع التخريج النحوي مخالفة لأصول القواعد التي وضعوها في التعدية وهذا ما اختلف فيه في التضمين ،و في هذا توسع النحاة مفصلين انواعه وشروطه في شيء خارج عن النطاق ومختلف فيه مبني على أوهام .

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر:

- القرآن الكريم
- صحيح البخاري

1. ابن الانباري ،أسرار العربية ، المجمع العلمي العربي ،1957
2. ابن الرقاع، ديوان بن الرقاع العاملي، شرح: حسين محمد نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1990
3. ابن المعتز، كتاب البديع، مؤسسة الكتب الثقافية، 2012
4. ابن جني ، الخصائص، المكتبة العلمية ، 2006
5. ابن رشيق ، العمدة،دار الجيل،1981
6. ابن منظور ، لسان العرب، مادة "ض.م.ن"، المجلد التاسع، دار صادر بيروت ، 2005
7. ابن هشام الانصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1991
8. ابن يعيش ، شرح المفصل ،دار الكتب العلمية ، 2001
9. أحمد رضا، متن اللغة، مادة ضمن، المجلد الثالث، مكتبة الحياة،1958
10. الأحمدي،معجم الأفعال المتعدية بحرف،دار العلم للملايين،1979
11. الأزهري ، تهذيب اللغة ،دار المصرية للتأليف،1967

12. انطوان نعيم، ديوان ابن الرومي،دار الجيل،1998

13. الجوهري، الصحاح ،دار الحديث ، 2009

14. الرماني ، الخطابي ، الجرجاني ، ثلاث رسائل في المجاز القرآن، دار المعارف، 1976

15. الزبيدي،مختصر صحيح البخاري ، دار المعرفة ،2008

16. الزركشي ، البرهان في القرآن الكريم، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الإحياء،1957

17. السنهوري،شرح الأجرومية في علم العربية ، دار السلام ،2006

18. السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، المكتبة العصرية ، 2009.

19. السيوطي ، الأشباه والنظائر ج 1، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، لبنان، 2009

20. السيوطي،همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،مؤسسة الرسالة ،1992

21. عباس عبد الساتر،ديوان النابغة الذبياني ،دار الكتب العلمية ،1996

22. عبد الله البستاني، الوافي معجم الوسيط اللغة العربية، مادة ضمن، مكتبة لبنان، 1990

23. العسقلاني ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، دار التقوى ،2000

24. الفيروزأبادي ، القاموس المحيط، حرف الضاد، دار الحديث، القاهرة، 2005

25. القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، اعتنى به: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، لبنان، 2009

26. المتنبي ، ديوان المتنبي ، دار بيروت ،1983

27. الميداني،نزهة الطرف في علم الصرف، مطبعة الجوائب،1992

المراجع :

1. أحمد المراغي ، علوم البلاغة"البيان والمعاني والبديع"، المكتبة العصرية،2009.

2. أحمد حسن حامد،التضمين في العربية،دار الشروق ،2001.

3. احمد حمد محسن ، موسوعة الأساليب الايجاز في القرآن الكريم ، دار الكتب العلمية ،1971.

4. حجر عاصي ، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، دار الفكر العربي ، 1998.

5. الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنترة ، دار الكتاب العربي ، 1992.

6. زيد عمر عبد الله ، أسلوب التضمين وأثره في التفسير ، مجلة الشريعة والدراسات ،2002.

7. الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، مكتبة المعارف ، 2005.

8. صلاح عبد الفتاح ، اعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ، دار عمار ، 2006.

9. عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف ، 1975.

10. عبد الجبار توامة، التعدية والتضمين في الافعال في العربية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1994.

11. عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب ، المطبعة العصرية 2003.

12. محمج امين المؤدب، معالم وعوالم في البلاغة العربية ، مؤسسة الحديثة ،2014.

13. محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة ، دار العزة والكرامة،2013 .

14. محمد نديم فاضل ، التضمين النحوي في القرآن الكريم ، دار الزمان ،2005.

15. محمد نور الدين المنجد،اتساع الدلالة في الخطاب القرآني ، دار الفكر ، 2010.

16. محمود فجال ، الجديث النبوي في النحو العربي ، دار أضواء السلف ، 1997.

فهرس الموضوعات

- شكر و تقدير

- إهداء

- مقدمة

* الفصل الأول: التضمين وقواعد النحو العربي

- المطلب الأول: مفهوم التضمين لغة واصطلاحا

1-1- التضمين لغة

1-2- التضمين اصطلاحا

- المطلب الثاني: أنواع التضمين

2-1- التضمين البديعي

2-2- التضمين البياني

2-3- التضمين العروضي

2-4- التضمين النحوي

- المطلب الثالث: التضمين بين السماع والقياس

- المطلب الرابع: آراء المحدثين في التضمين

* الفصل الثاني: الضمين في الحديث الشريف

- المطلب الأول: الاستشهاد بالحديث النبوي في النحو

- المطلب الثاني: نماذج من صحيح البخاري

2-1- التضمين في الأفعال

2-2- التضمين في الأسماء

2-3- التضمين في الحروف

- خاتمة

- قائمة المصادر و المراجع

- فهرس الموضوعات